وحبل من الناس استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم
الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او ملتبسين بذمة الله او كتابه
الذي اتاهم وذمة المسلمين او بذمة الاسلام واتباع سبيل المؤمنين اودين
وباءوا بغضب من الله رجعوا مستوجبين له وضربت عليهم
المسكنة فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في
غالب الامر فقراء مساكين ذلك اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة
والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون
الانبياء بغير حق بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء ذلك
اي الكفر والقتل بما عصوا وكانوا يعتدون بسبب عصيانهم
واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر
والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا
واستيجاب الغضب في الاخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب
عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا
ليسوا سواء في المساوي والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب بلغ
امة قائمة استئناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة
من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون ايات الله
اناء الليل وهم يسجدون يتلون القران في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة
في ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد
صلاة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه السلام
اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس
من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون
بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات صفات اخر لامة وصفهم بخصائص ما كانت
في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون
بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الاخر بخلاف صفته مداهنون

في

١٢٣

في الاحتساب متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين اي
الموصوفين بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا
١ رضاه وثناءه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولا ينقص
ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى
مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرا حفص وحمزة والكسائي فلن
يكفروه بالياء والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار
بان التقوى مبدا الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل
التقوى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من
ب الله شيئا من العذاب او من الغنا فيكون مصدرا واولئك اصحاب
النار ملازموها هم فيها خالدون مثل ما ينفقون مثل ما ينفقه الكفرة
قربة او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء او خوفا في هذه الحياة
الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة
كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة
كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي
فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه
ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم يبق لهم
فيه منفعة ما في الدنيا والاخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم
يبال بايلاء كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل
مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي
ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوا بحيث
يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب
ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا
يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر كقوله وكن من
يبصر جفونك يعشق يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة وليجة
وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه